

# مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية

المجلد الثاني عشر - العدد الثاني، محرم 1434 / كانون الأول 2012

## هيئة التحرير

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس

نائب رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور سامي محمد العلي

## الأعضاء

الأستاذ	الدكتور راتب السعود
الأستاذ	الدكتور زكريا صيام
الأستاذ	الدكتور عبد الحميد غنيم
الأستاذ	الدكتور حميد الجميلي
الأستاذ	الدكتور محمد الطائي
الأستاذ	الدكتور عادل عواد الزيادات
الدكتور	مصطفى الخصاونة

سكرتيرة التحرير

أسيل محمود المي

المحرر والمدقق اللغوي

الدكتور جميل بني عطا (اللغة العربية)

الدكتور علاء الدين صادق (اللغة الإنجليزية)

**مجلة علمية محكمة مفهسة متخصصة نصف سنوية تصدر عن**

**عمادة البحث العلمي والدراسات العليا**

**جامعة الزرقاء**

ص.ب: 132222، الزرقاء 13132 - الأردن

فاكس: +962-5-3821120

هاتف: +962-5-3821100

البريد الإلكتروني [journal@zu.edu.jo](mailto:journal@zu.edu.jo) الموقع الإلكتروني: [www.zujournal.org](http://www.zujournal.org)

ما ورد في هذا العدد يعبر عن آراء كاتبيه، ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة الزرقاء

## المحتويات

### الأبحاث

### الصفحة

- 2 ● درجة وعي طلبة جامعة الزرقاء بمفهوم الوحدة الوطنية الأردنية.  
محمد سلمان الخزاعلة/ السعودية.
- 16 ● مستويات التفكير الاحتمالي لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن.  
إيمان رسمي عبد وفريد كامل أبو زينة/ الأردن.
- 29 ● ميكانزمات الدفاع السائدة في الأمثال الشعبية لدى المعاقين بصرياً في محافظات غزة ودلالاتها النفسية.  
محمد عسليّة و أنور البنا/ فلسطين.
- 45 ● الفروق في التفكير الناقد بين طلاب الفرعين العلمي والأدبي في المرحلة الثانوية (دراسة ميدانية على عينة من طلاب المدارس الثانوية الرسمية في مدينة جبلة).  
لينا عز الدين علي/ سوريا.
- 66 ● مفهوم النقد الأدبي ووظيفته بين العلم والفن عند الناقد شكري عياد.  
عصام أبو شندي/ السعودية.
- 80 ● الاحتجاج اللغوي عند ابن دريد الأزدي في جمهرة اللغة.  
عاطف فضل/ الأردن.
- 93 ● الإفصاح عن الاستثمارات غير الملموسة وأثره في كلفة رأس المال في الشركات الصناعية الأردنية.  
عبد الوهاب سلامة المطارنة/ الأردن.
- 139 ● **The Relationship between Selected Organizational and Personal Variables with Job Satisfaction – An Empirical Study on the Academic Staff of Al Azhar University- Gaza.**  
Nihaya El-Telbani/ Palestine.
- 152 ● **The World of 'Words'.**  
Maha S. Zaghloul/ Egypt.
- 156 ● **The Abusive Treatment of Megalomaniacs in Joe Orton's Plays.**  
Rimah Alyahya/ KSA.
- 162 ● **Surrealistic Elements in Idwār Al- Kharrāt's *City of Saffron*.**  
Tamar Mosiashvili/ Georgia.
- 171 ● **The Role of Superordinates, General Words and Collocates in the Translation of Political Speeches.**  
Mohammad Mehawesh/ Jordan.
- 181 ● **The Translation of the Manner (Hal) in the Noble Qur'an.**  
Mohammad Al-Taher/ Jordan.

## الاحتجاج اللغوي عند ابن دريد الأزدي في جمهرة اللغة

الدكتور عاطف فضل

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الزرقاء، الأردن

**الملخص:** يرمي البحث إلى تعرّف الاحتجاج الذي تقيّد به ابن دريد في الجمهرة، وما أصول الاحتجاج عنده وطريقته فيه؟ والاحتجاج عند ابن دريد يقوم على الأصول العربية للاستشهاد، وهي: أولاً، القرآن الكريم، وهو أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثل للغة وثانياً، الحديث النبوي الشريف، ولا يخفى على أحد الخلاف الكبير حول الاحتجاج به، إذ انقسم الدارسون ثلاثة أقسام، كل قسم يرى رأياً ويتّجه وجهة، وهذه الأقسام هي:

1. المانعون، ويمثلهم: أبو الحسن بن الضائع (ت 680هـ)، وأبو حيّان الأندلسي (ت 745هـ).
2. المجيزون، ويمثلهم: ابن مالك الأندلسي (ت 672هـ).
3. المتحفظون، ويمثلهم: أبو إسحاق الشاطبي (ت 790هـ).

وثالثاً، كلام العرب، وهم الذين يوثق بفصاحتهم وسلامة عربيتهم، وهو قسمان: شعر ونثر، والاحتجاج بالشعر أكثر من الاحتجاج بالنثر؛ ومردّد ذلك إلى أنّ الشعر يمثل ديوان العرب، فهو قمة كلامهم في البداية والحاضرة، ويمتاز بسهولة الحفظ لإيقاعاته. وللوقوف على هذه الأصول في جمهرة اللغة تمّ الاعتماد على المنهج الاستقرائي الذي يتناول المادة المذكورة، ثمّ تصنيفها إلى شواهد القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربي، والأمثال، والحكم. ومما يميز جمهرة اللغة أنّه يعجّ بالحديث عن النوار، ووصف أدوات السلاح، والأطعمة، والجنود، والمواضع، والوقائع، والأيام، والقبائل، ولغات العرب، والمعرّب، والحديث القدسي، والقراءات القرآنية، والقضايا الصرّفية والنحوية، وباب في الإتياع، وغير ذلك. والأمر اللافت للنظر أنّ ابن دريد ليس له منهج معيّن في ترتيب شواهد عند إيرادها، كما سنتبين ذلك من خلال عرض هذه الشواهد.

*الكلمات المفتاحية:* مصادر لغوية، احتجاج لغوي، الشواهد اللغوية.

تاريخ استلام البحث 2010/4/8، وتاريخ قبول البحث 2011/3/30

### المقدمة:

تغيرها. يقول الجاحظ: "وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوار العوام، وملحة من ملح الحشوة والطّعام، فأياك أن تستعمل فيها الإعراب، أو تتخير لها لفظاً حسناً، أو تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً، فإنّ ذلك يفسد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها"<sup>(1)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على ظهور لغة العوام واستقرارها جنباً إلى جنب مع اللغة الفصحى، بل إنّ اللغة الفصحى لم تسلم من تأثير العامية فيها، سواء في الإعراب، أو الألفاظ، أو التراكيب. يقول الجاحظ: "وقد يتملح الأعرابي بأنّ يُدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية"<sup>(2)</sup>.

وقد أجمع اللغويون على أنّ سبب فساد العربية اختلاط أهلها بالأعاجم، فصار الناشئ من الجيل الجديد يسمع في العبارة عن

انتقل العرب إلى طور حضاري جديد باستيلاء العباسيين على الحكم، وقيام دولتهم. ومن مظاهر هذا الطور أولاً أنّ تعاضم نفوذ الفرس، إذ كان منهم القادة والوزراء، وتقلّص نفوذ العرب. وتمثّل المظهر الثاني في انتقال العرب إلى لين الحضارة ورغدها، وازدياد وسائل الترف في الحياة بشكل عام، والتحول في الحياة الأدبية بصفة خاصة. وأمّا المظهر الثالث فتمثّل في امتزاج الثقافات الأجنبية وتداخلها مع الثقافة العربية، مكوّنة مزيجاً جديداً انصهر في بوتقة الحضارة العربية الإسلامية، لينتج عنه ثقافة إسلامية ذات ملامح جديدة. وكان أكثر تأثير هذه المظاهر تجلياً في اللغة.

ونتيجة معايشة العناصر الأجنبية لعامة الشعب العربي ظهرت لغة العوام؛ وهي التي يسميها الجاحظ لغة المولدين. وقد أخذت هذه اللغة تؤكد وجودها يوماً بعد يوم، بعد أن انفصلت عن الفصحى، إلى درجة أنّ أقرّ الجاحظ بأنّ لها سماتها التي لا ينبغي للفصحى أن

(1) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت 255هـ)، البيان والبيان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخاسني، القاهرة، 1968، ج 1، ص 146.

(2) المصدر السابق، ج 1، ص 141. لمزيد من التفصيل انظر: إسماعيل، عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2003، الفصل الخاص في المصادر اللغوية والمعاجم.

اشترطوا -نظراً لهذا العامل- أنه لا يجوز الاستشهاد، أو الاحتجاج بكلام غير كلام العرب البداءة المعزولين في البادية عن بقية الشعوب التي تسكن الحاضرة، أو تتكلم بغير العربية، وحثهم في هذا ضمان نقاء لغة هؤلاء، وعدم تسرب اللحن إليهم؛ لأن الاحتكاك عامل من عوامل نقشي اللحن وتسرب العجمة، فكأنما كانت البقعة الجغرافية موعلة في الجزيرة العربية، بعيدة عن أي طرف من أطراف الجزيرة، كانت لغتها أسلم، وشعرها أفصح.

وبناءً على ذلك اشترطوا الأخذ عن قبائل معينة، معزولة عن مجالات التأثير بالأمم الأخرى المجاورة لها، وهذه القبائل هي: قيس، وأسد، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، وتميم<sup>(6)</sup>.

وأما العامل الثاني وهو الزماني فقد قسموا الشعراء إلى أربع طبقات، هي:

- طبقة الجاهليين: وهم الذين قضوا حياتهم في الجاهلية، كامرئ القيس، وزهير ...
- طبقة المخضرمين: وهم من أدرخوا الجاهلية والإسلام، وليس شرطاً أن يكونوا قد أسلموا، كالأعشى، وحسان ...
- طبقة الإسلاميين: وهم الذين ولدوا بعد ظهور الإسلام كجرير، والفرزدق ...

• طبقة المولدين أو المحدثين: وهم الذين جاءوا في العصر العباسي، كبشار، وأبي نواس، وأبي تمام، والبحتري. ويبدو أنّ الإجماع بين اللغويين منعقد على صحة الاستشهاد بالطبقتين الأوليين، ولكنّ بينهم خلافاً حول الطبقتين الأخريين.

فمن علماء اللغة من يرتفع بشعر الاحتجاج، فيحصره في طبقتي الجاهليين والمخضرمين، ويجعل من بعدهم مولداً<sup>(7)</sup>. ومنهم من يهبط به، فيحتج ببعض شعراء الطبقة الرابعة، طبقة المولدين الذين يُقال لهم المحدثون، وأولهم بشار بن برد. قال السيوطي: "أول الشعراء المحدثين بشار بن برد، وقد احتج سيويبه في كتابه ببعض شعره تقرباً إليه؛ لأنه كان هجاءاً لتركه الاحتجاج بشعره"<sup>(8)</sup>. واحتج رضي الدين الإستراباذي ببيت لأبي نواس<sup>(9)</sup>، واستشهد الزمخشري الزمخشري ببيت لأبي تمام<sup>(10)</sup>. وكذلك نجد قائمة بأسماء النحاة الذين احتجوا بشعر المولدين في اللغة والنحو<sup>(11)</sup>.

المقاصد كصفات غير الكيفيات التي كانت للعرب، فيعبر بها عن مقصوده.

ويقال إنّ اللحن امتدّ إلى أسنة العلماء كذلك، ومن بينهم أبو حنيفة النعمان، وعمرو بن عبيد، وبشر المريسي<sup>(1)</sup>.

فيعدّ اللحن الباعث الرئيس على جمع اللغة وتدوينها، وتقنين قواعدها "واحتجاج القوم إلى الاحتجاج لما خافوا على سلامة اللغة العربية بعد أن اختلط أهلها بالأعاجم، ونشأ عن ذلك أخذ وعطاء في اللغة والأفكار والأخلاق والأعراف، وتنبّه أولو البصر إلى أنّ الأمر آيل إلى الفساد في اللغة وضياح العصبية من جهة، وإلى التقريط في صيانة الدين من جهة ثانية"<sup>(2)</sup>.

كلّ هذا دفع العلماء إلى الاتجاه نحو الأعراب لأخذ اللغة السليمة من مصادرها الأصلية؛ لأنهم يدركون ما في اللغة العربية السليمة من كنوز وما فيها من جمال. يقول الجاحظ: "ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا أنفع، ولا أنق ولا أذ في الأسماك، ولا أشدّ اتصالاً بالعقول السليمة، ولا أفقّ للسان، ولا أجد تقويماً للبيان، من طول سماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء"<sup>(3)</sup>.

وبادئ ذي بدء فقد حُصرت المصادر التي استقى منها اللغويون مادّتهم بـ:

**القرآن الكريم**، وهو أعلى درجات الفصاحة، وخير ممثل للغة، ومن هنا لم نر أحداً وقف منه موقفاً فيه أدنى شك أو ارتياب. يقول الراغب الأصفهاني: "ألفاظ القرآن الكريم هي لبّ كلام العرب وواسطته، وكرامته، وعليها اعتمد الفقهاء والحكماء... وإليها مفزع حدّاق الشعراء والبغاة، وما عداها كالكشور والنوى، بالإضافة إلى أطيب ثمره"<sup>(4)</sup>.

**والحديث النبوي الشريف**، وبين النحاة واللغويين خلاف كبير حول الاحتجاج به، إذ انقسم النحاة إلى ثلاثة أقسام: كلّ يرى رأياً ويتّجه وجهة معينة<sup>(5)</sup>.

**وكلام العرب**، وهم من يوثق بفصاحتهم وسلامة عربيتهم. وكلامهم قسمان: شعر ونثر. وقد اتفق العلماء في العصور الأولى لجمع اللغة، واستنباط قواعد النحو، على تقسيم من يؤخذ عنه ممّن يجوز الاستشهاد بأشعارهم، والاحتجاج بها، وفقاً لعاملين هما: العامل المكاني، والعامل الزماني.

أما العامل المكاني فقد ارتبطت فصاحة اللغة في أذهان اللغويين بالبقعة الجغرافية التي صدرت عنها هذه اللغة أو ذلك الشعر، وقد

(6) لزيد من التفصيل حول مناقشة هذين العاملين انظر: فضل، عاطف، الاحتجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، المجلد التاسع، العدد الأول، 2007.

(7) انظر: البغدادي، عبد القادر، (ت 1093هـ)، خزنة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ج 1، ص 5-

(8) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت 276هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1982، ج 1، ص 63.

(9) السيوطي، جلال الدين، (ت 911هـ)، الاقتراح، تحقيق محمود فجال، ط 1، 1989، ص 181.

(10) الإستراباذي، رضي الدين، (ت 686هـ)، شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1980، ج 1، ص 87.

(11) الزمخشري، محمود بن عمر، (ت 528هـ)، الكشاف، دار الكتاب العربي، 1986، ج 1، ص 220.

(12) انظر: جبل، محمد، الاحتجاج بالشعر في اللغة والنحو، دار الفكر، القاهرة، 1986، ص 111.

(1) أمين، أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 10، ج 1، ص 295.

(2) الأفتان، سعيد، أصول النحو، مطبعة الجامعة السورية، 1951، ص 6.

(3) الجاحظ، البيان والبيان، ج 1، ص 145. لزيد من التفصيل انظر: مكرم، عبد العال سالم، القرآن الكريم وآثره في الدراسات النحوية، دار المعارف، مصر.

(4) الأصفهاني، الراغب، (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، مكتبة الأنجلو المصرية، ص 5.

(5) لزيد من التفصيل انظر: الشاعر، حسن موسى، النحاة والحديث النبوي الشريف، وزارة الثقافة والشباب الأردنية، ط 1،

1980.

**تعريف عام بصاحب الجمهرة:**

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، ولد بالبصرة سنة 223هـ، وقد تنقل بالجزيرة العربية، وأقام بعمان اثني عشر عاماً، بعد ظهور الزنج في العراق، ثم عاد إلى البصرة، وتوفي سنة 321هـ<sup>(1)</sup>. وتذكر كتب التراجم أنه رأس أهل العلم في زمانه، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، وكان حجة في اللغة، حفظ الكثير منها.

**هدف ابن دريد من تأليف جمهرة اللغة**

ألف ابن دريد كتاب الجمهرة، وكان في نيته هدفان:

**أولاً:** جمع ألفاظ اللغة العربية بطريقة يسهل التوصل فيها إلى اللفظ الذي يطلبه الباحث، واستبعاد نظام التقلبات الصوتية الذي وضعه الخليل، وقد أوضح ذلك في مقدمة الكتاب، فقال: "قد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرودي كتاب "العين"، فأتعب من تصدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته..."<sup>(2)</sup>.

**ثانياً:** إلغاء المستنكر الحوشي من الألفاظ، وحشد الجمهور من كلام العرب، ولعل هذا هو السبب في تسمية الكتاب "جمهرة اللغة"، فقد بين ذلك بقوله: "والغينا المستنكر، واستعملنا المعروف... وإنما أعرناه هذا الاسم، لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الحوشي المستنكر"<sup>(3)</sup>.

**منهجه**

سار ابن دريد في ترتيب المداخل المعجمية على الترتيب الألفبائي الذي كان يسمي وقتها ترتيب حروف المعجم، ويمكن تلخيص منهجه الذي اتبعه بما يأتي:

1. جرد الكلمة من الزوائد، وردّ المقلوب إلى أصله، وهذا المبدأ اتبعه أصحاب المعاجم جميعهم.
2. اتبع نظام تقلبيات المادة، مراعيًا في تقليبه الابتداء بالحرف الأول فالأول من الحروف، حسب الترتيب الألفبائي للحروف الهجائية المعروفة.

ويكون بذلك قد خالف نظام ترتيب الحروف حسب أبعد المخارج الصوتية، ففي "ر، ب، ك" يبدأ الخليل بحرف "الكاف" لأنّ مخرجها أبعد المخارج الثلاثة في المادة، بينما يبدأ نظام الترتيب الألفبائي حسبما هو معروف: أ - ب - ت - ث - ج - ح - خ - إلخ.

فمادة "غ، ف، ر" تقليبها على الشكل الآتي: "رغف، رفغ، غرف، غفر، فرغ، فغر".

3. جعل ابن دريد الأبنية هي الأساس الذي يُبنى عليه الكتاب، وهذا النظام يخالف ما اتبعه الخليل في معجمه، الذي جعل الأساس الحروف، وسماها أبواباً، فجعل "العين" باباً، و "القاف" باباً، وهكذا، ثم قسم كل باب إلى أبنية: باب الثنائي، والثلاثي الصحيح، والمعتل... إلخ. بينما جعل ابن دريد الأبنية الأساس الأول في تقسيمه للمعجم، وقد قسم الأبنية مراعيًا نظام الكمية، فبدأ بالثنائي وما ألحق به، ثم الثلاثي وما ألحق به، ثم الرباعي الصحيح وما ألحق به، ثم الخماسي، وختم الجمهرة بأبواب متفرقة من النواذر. ومن الغريب أنّ ابن دريد قد اضطرب في منهجه؛ لأنه كان يملّي كتابه إملاءً، كما صرح في نهاية الجزء الثالث، وفي المقدمة، عندما قسم الكتاب إلى أبنية، فقد كانت تظهر له أبنية خاصة يعقد لها فصلاً، مثل: المعتل، فلم يفصله عن الصحيح أو يدمجه فيه، فنجد أنه يعقد فصلاً كاملاً للأجوف. ولم يلتزم مع الهزمة طريقتاً معيناً، فتارة يذكرها مع حروف العلة، وأخرى يعاملها معاملة الحروف الصحيحة.

وقد كثرت الأبنية عند ابن دريد في كتابه، فوصل عددها إلى سبعة عشر بناءً. علماً بأنه في كثير من المواضع يقول عن بعض الجذور: مهمل، أو مهمل إلا في قوله: كذا، أو مات، أو استخدم معكوسه<sup>(4)</sup>.

4. قسم كل بناء إلى أبواب بعدد حروف الهجاء. فإذا كان يتحدث عن بناء الثنائي، فإنه يذكر الألفاظ الثنائية جميعها، حسب نظام التقلبيات، من الألف مع ما يثنىها حتى نهاية الحروف الهجائية، ثم الباء مع ما يثنىها حتى نهاية الحروف الهجائية، مع ملاحظة نظام التقلبيات. وعندما ينتهي من الثنائي، يعقد باباً للثنائي الصحيح، ويقسم بناء الثلاثي إلى أبواب بعدد الحروف الهجاء.

**مآخذ على ابن دريد في الجمهرة**

كان هدف ابن دريد - من اتباعه طريقة التقلبيات الهجائية - التيسير على الباحث، وقد فطن ابن دريد لصعوبة مدرسة التقلبيات الصوتية. وعلى الرغم من ابتعاده عن نظام التقلبيات الصوتية، فقد اتبع نظاماً آخر مشابهاً لنظام التقلبيات الصوتية، وهذا النظام - وإن كان أسهل من الأول - جعله يذكر الكلمة وتقلبياتها في موضع واحد، ممّا جعل الكشف عن الكلمة أمراً شاقاً وعسيراً.

ويؤجّه إلى كتاب "الجمهرة" مآخذ أخرى، مثل: صعوبة تحديد بناء الكلمة حسب ما يرى ابن دريد، فقد فصل في أبنية الثنائي، ولم

(1) الحموي، ياقوت، (ت 626هـ)، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 18، ص 128.

- الففطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت 654هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ج 3، ص 92.

(2) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت 321هـ)، جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، ج 1، ص 3.

(3) المصدر السابق، ج 1، ص 4.

(4) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 46، ص 73، ص 111، ج 2، ص 47، ص 223، ص 336، ج 3، ص 95، ص 190، ص 227.

والأمرُ اللافت للنظر أن ابن دريد ليس له منهجٌ معيّن في ترتيب شواهدِه عند إيرادها، كما سنتبينُ من خلالِ عرض هذه الشواهد.

### طريقته في الاحتجاج

#### أولاً: الاحتجاج بالقرآن وقراءاته:

يزدحم كتاب جمهرة اللغة بالشواهد القرآنية، ويمكن وصف طريق ابن دريد في إيراد الشواهد القرآنية كما يأتي:

- يذكر المادة اللغوية، ثم يقول: "وقد فُسِّرَ بالتنزيل، ويذكر الآية، نحو قوله(2): شَقَقْتُ الشَّيْءَ، أَشَقُّهُ شَقًّا، وَكُلُّ قِطْعَةٍ مِنْهُ شَقَّةٌ - يَجْمَعُ ذَلِكَ الثُّوبَ وَالخَشْبَةَ وَمَا أَشْبَهَهُمَا - وَجَنَّتْكَ عَلَى شَقٍّ؛ أَي مَشَقَّةً. وَكَذَلِكَ فُسِّرَ فِي التَّنْزِيلِ، وَهُوَ قَوْلُهُ - جَلَّ وَعَزَّ - : "إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ"(3).
- يذكر المادة اللغوية، ثم يقول: كذلك فُسِّرَ فِي التَّنْزِيلِ، وَلَا يَذْكَرُ الْآيَةَ، نَحْوَ قَوْلِهِ: "وَمَخَرَتِ السَّفِينَةُ الْمَاءَ إِذَا جَرَتْ فِيهِ، وَكَذَا فُسِّرَ فِي التَّنْزِيلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"(4). وَكَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِ: "أَوْلَادَ إِسْرَائِيلَ اثْنَا عَشَرَ سِبْطًا، كُلُّ سِبْطٍ قَبِيلَةٌ، هَكَذَا فُسِّرَ فِي التَّنْزِيلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"(5).
- يذكر المادة اللغوية، ثم يستشهد عليها بآية قرآنية، ويشرح معنى الكلمة موطن الشاهد، نحو قوله(6): "التَأْفِيكُ، مِنْ قَوْلِهِمْ أَفْكَ الرَّجُلِ عَنِ الطَّرِيقِ إِذَا ضَلَّ عَنْهُ، وَفِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ "يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ"(7). قَالَ: يَصْرِفُ عَنْهُ".
- يذكر المادة اللغوية، ثم الشاهد القرآني فقط دون تعليق، نحو قوله(8): "وَتَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ عَنِ النَّبْتِ إِذَا تَشَقَّقَتْ. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّدْعِ"(9).
- يذكر المادة اللغوية، ثم يذكر الآية كاملةً، وأحياناً موطن الشاهد من الآية، نحو قوله(10): الأَثَاثُ: أَثَاثُ الْبَيْتِ. قَالَ تَعَالَى: "أَثَاثًا وَرَعِيًّا"(11). وَنَحْوَ قَوْلِهِ(12): سَبَعَ اللَّهُ لَكَ، أَي أَعْطَاكَ أَجْرَكَ سَبْعَ مَرَاتٍ. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ"(13).

يذكر الكلمات كلها التي يدخل في تركيبها حرفان صحيحان، فيضعها في موضع واحد، بل إنه فصل في ذلك، فذكر الثنائي غير المضاعف، ثم الثنائي المشدد الآخر، مثل: (دق)، ثم الثنائي الذي تكرر فيه المقطع مرتين، مثل: (زمزم).

وهذا يستدعي من الباحث أن يكون عارفاً بمصطلحات الأبنية التي اعتمدها ابن دريد ومسمياتها، وكان يجدر به أن يكتفي بنظام الكمية للأبنية المعمول بها عند المعجميين(1).

### القيمة العلمية لجمهرة

يعدّ كتاب الجمهرة من المصادر الرئيسية التي يحتاج إليها الباحث الناشئ، والمتعلم الباحث. ومن الفوائد التي يجنيها القارئ أو الناظر في جمهرة اللغة لابن دريد:

- أنه يساعده على ضبط الكلمات، فابن دريد اهتم بهذه الناحية اهتماماً كبيراً.
- الاطلاع على تطور الألفاظ من عصر إلى عصر، ومكان إلى مكان.
- تعرّف خصائص بعض اللهجات، فابن دريد قد اعتنى باللهجات اعتناءً كبيراً. وإن الناظر في فهارس الكتاب يرى الكم الهائل من اللهجات التي ذكرها ابن دريد.
- تعرّف بعض مظاهر الحياة الاقتصادية، والحضارية، والاجتماعية، ففي المعجم حديث عن السلاح، وصفات السهام، وصفات النصل، وأسماء المحلات، وما وصفوا به الخيل، والنساء، وغير ذلك.

### الاحتجاج اللغوي في جمهرة اللغة لابن دريد

الاحتجاج الذي تقيّد به ابن دريد في الجمهرة يقوم على الأصول العربية للاستشهاد، وهي: القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب بقسميه: الشعر والنثر، بما فيه من حكم وأقوال وأمثال.

وللوقوف على هذه الأصول في جمهرة اللغة، اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي الذي يتناول المادة من الكتاب المذكور، ثم صنّفها إلى: شواهد القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربي، فقد استشهد لعدد غير قليل من الشعراء، والحكم، والأمثال. ومما يميّز الجمهرة أيضاً أنه يعجّ بالحديث عن النوادر، ووصف أدوات السلاح، والأطعمة، والجنود، والمواضع، والوقائع، والأيام، والقبائل، ولغات العرب التي بلغت ستاً وثلاثين لغةً في الجمهرة، والمعرّب، والحديث القدسي، والقراءات القرآنية، والقضايا الصرفية والنحوية، وباب في الإتياع والمزاوجة، وغير ذلك.

(2) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 98. وانظر: ج 3، ص 54.

(3) سورة النحل، الآية 7.

(4) ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 215، ج 4، ص 431.

(5) المصدر السابق، ج 1، ص 284.

(6) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 17.

(7) سورة القاريات، الآية 9.

(8) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 13، ج 2، ص 271، ج 3، ص 27، 47، 107، 245.

(9) سورة الطارق، آية 11-12.

(10) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 14، ج 1، ص 214.

(11) سورة مريم، آية 74.

(12) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 285.

(13) سورة البقرة، آية 261.

(14) لمزيد من التفصيل انظر: شباني، عبد النعم، المعاجم العربية، 1988.

- يذكر المادة اللغوية، ثم يستشهد بآية، ثم بالشعر، نحو قوله<sup>(1)</sup>:  
والاسم السدُّ. وقد قرئ على أن تجعل بيننا وبينهم سدًّا<sup>(2)</sup>. وقال  
وقال الراجز:

وإن علواً وعرّاً وقد خافوا الوعر

ليلاً يُغشي صبغته وما اختصر

سئل الجراد السدُّ يرتاد الخُصر

كثرت شواهد الحديث في الجمهرة على اللغة، ولم يكتفِ ابن  
دريد بالاستشهاد بالحديث النبوي وحده، بل استشهد بالحديث  
القدسي، وبما يُروى عن الصحابة والتابعين؛ لأنهم كانوا من  
الفصحاء الذين عاشوا في عصور الاحتجاج. هذا ولم ترد أية إشارة  
صريحة في كتاب الجمهرة تدل على أن الحديث حجة على اللغة،  
لكن ورود الحديث بكثرة يدل على أنه حجة في رأي ابن دريد.

أما منهج ابن دريد في الجمهرة بالاستشهاد بالحديث فيقوم على:  
• حذف الأسانيد: يلاحظ بوضوح تام أن منهج الجمهرة لابن دريد  
يقوم على حذف الأسانيد جميعها في الأحاديث التي استشهد بها،  
نحو قوله في مادة (بذذ)<sup>(17)</sup>: بَذَّ بيذُه بدأ: إذا غلبه، وكلّ غالب  
بأذ. وبذت هيئته بذاذة وبذوة. وفي الحديث "البذاذة من  
الإيمان". ومنه<sup>(18)</sup> ذو مرة، إذا كان سليم الأعضاء صحيحها.  
وفي الحديث "لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي".

• حذف الأسانيد إلا الراوي الأعلى، نحو قوله في مادة  
(خدد)<sup>(19)</sup>. ويروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث  
ابن صائد "أتى خبأت لك خبيئاً قال فما هو قال دُخ".  
• الاستشهاد بالحديث القدسي، نحو قوله في مادة (دره)<sup>(20)</sup>. وفي  
حديث أبي سفيان بن عيينة أن الله تبارك وتعالى قال: "تسبون  
الدهر وأنا الدهر".

• تفسير كثير من المصطلحات التي ترد في الحديث، نحو قوله  
في مادة (ب ج هـ)<sup>(21)</sup>. وفي الحديث "ليس في الجبهة صدقة"،  
يريد: الخيل. ومنه في الحديث "الفقير الذي لا زير له؛ أي ليس  
له ما يعتمد عليه<sup>(22)</sup>. ومنه في الحديث "الجار أحق بسقبه"، أي  
بقربه في الشفاعة<sup>(23)</sup>.

• يذكر الحديث بتمامه، نحو قوله<sup>(24)</sup>: والسبت: الأدرع المدبوغ،  
تتخذ منه النعال. ورأى النبي (صلى الله عليه وسلم) رجلاً  
يمشي بين القبور في نعلين فقال: يا صاحب السيتين، اخلع  
سبتيك". ومنه قوله: "والضعف لغة النبي. وقرأ عبد الله بن  
عمر -رضي الله تعالى عنهما- عن النبي (صلى الله عليه

• يذكر المادة اللغوية، ثم يستشهد بالشعر، ثم بآية، نحو قوله<sup>(3)</sup>:  
ضغنت الناقاة، أضغتها ضغناً فهي ضغوث، والضغث ما جمعت  
بكفك من نبات الأرض فانتزعت. قال الشاعر: **وجمعت ضغناً**  
**من خلى متطيباً**، وقوله تعالى: " **وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرِبْ**  
**بِهِ**"<sup>(4)</sup>.

• يذكر المادة اللغوية، ثم يستشهد بآية، وينص على أنه لم يأت  
عليه شعر يحتج به، نحو قوله: **التفت من قوله عز وجل: " ثمَّ**  
**ليقبضوا تقهّم"**<sup>(5)</sup>. قال: ولم يجئ فيه شعر يحتج به<sup>(6)</sup>.

• يذكر المادة اللغوية، ثم الآية بقراءتها، نحو قوله<sup>(7)</sup>: وزعم قوم  
قوم من أهل اللغة أن اللات التي كانت تعبد في الجاهلية صخرة  
كان عندها رجل يُلبّ السويق وغيره للحاج، فلما مات عُبدت،  
ولا أدري ما صحة ذلك؛ لأنه لو كان كذلك لكان اللات بتثقل  
التاء، لأنها تاءان. وقد قرئ في التنزيل " **أقرءمُ اللت**  
**والعزى**"<sup>(8)</sup> بالتثقل والتخفيف.

وفي مادة (ضنن) قال<sup>(9)</sup>: **وقد قرئ: "وما هو على الغيب**  
**بضنين"**<sup>(10)</sup> وبظنين. وقال: الحرم: حرم مكة وما حولها، وحرم  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة. والحرام ضد الحلال.  
والحرم ضد الحل وقد قرئ: **"وحرّم على قرية أهلكنها أنهم لا**  
**يرجعون"**<sup>(11)</sup>. وحریم على قرية وحرّم وحرّام أيضاً<sup>(12)</sup>. وقرئ:  
**"فأما النبيّم فلا تقهر"** وتكهر<sup>(13)</sup>. وقوله: وخفيت الشيء: أظهرته.  
وأخفيت الشيء إخفاءً إذا سترته<sup>(14)</sup>. وقد قرئ: **"أكاذ أخفها"**<sup>(15)</sup>  
وأخفيتها بالفتح والضم.

(1) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 25، وانظر: 30، 72، 199، ج 2، ص 200، 306.

(2) سورة الكهف، آية 94.

(3) ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 43، وانظر: ج 2، ص 27، ج 3، ص 287.

(4) سورة ص، آية 44.

(5) سورة الحج، آية 29.

(6) ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 2.

(7) المصدر السابق، ج 1، ص 42.

(8) سورة النجم، آية 19.

(9) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 106.

(10) سورة التكاوير، آية 24.

(11) سورة الأنبياء، آية 95.

(12) ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 142.

(13) سورة الضحى، آية 9.

(14) ابن دريد، الجمهرة، ج 3، ص 239.

(15) سورة طه، آية 15.

(16) ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 4.

(17) المصدر السابق، ج 1، ص 26، وانظر: ج 1، ص 91، ص 96، ج 2، ص 10، ص 11، ص 33، ص 404.

(18) المصدر السابق، ج 1، ص 88.

(19) المصدر السابق، ج 1، ص 66.

(20) المصدر السابق، ج 2، ص 258.

(21) المصدر السابق، ج 2، ص 215.

(22) ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 254.

(23) المصدر السابق، ج 1، ص 287.

(24) المصدر السابق، ج 2، ص 195.

بفطاحل الشعراء، وهو لا يستشهد بالمولدين، غير أنه ذكر بشار بن برد مرة واحدة واعتبره غير حجة<sup>(7)</sup>.

ويبدو كذلك من هذا العدد الهائل للشعراء الذين ذكرهم، واستشهد بأشعارهم، أن ابن دريد قد توسع في قضية الاحتجاج، فلم يقتصر على زمن أو مكان محددين، فقد روى عن شعراء ثقيف، والطائف، والحيرة، وغيرها، كما أورد أبياتاً لشعراء ينتسبون إلى قبائل عرفت بشواهدا الشاذة، مثل الشاعر الحارث بن حلزة الذي ينسب إلى لهجة بني الحارث الذين يجعلون المثني كالاسم المقصور رفعاً ونصباً وجرّاً.

وأورد من الشواهد التي ينسب أصحابها إلى قبائل لا توصف بالفصاحة، ولكن ذلك لم يقلل من قيمتها عند أهل اللغة، لأنها تدور حول المعاني، وفيها ثراء للعربية، فقد استحسّن أبو عمرو بن العلاء شعر الإسلاميين، وأعجب به، وإن كان لا يحتج به، ويقول: "لقد حسّن هذا المولّد حتى هممت أن أمر صبياننا بروايته"<sup>(8)</sup>.

أمّا منهجه في الاستشهاد بالشعر فيقوم على ما يأتي:

- يذكر -غالباً- اسم الشاعر المستشهد بشعره، نحو قوله<sup>(9)</sup>: وأنشد وأنشد أبو بكر لرجل من الخوارج وهو عمران بن حطان:

أسدّ عليّ وفي الحروب نعاماً

فتخاء تفرّق من صفير الصافر

- يعمّم بقوله قال الشاعر، أو أنشد، أو قال آخر<sup>(10)</sup>:

فليت الأفاعي يعضننا

مكان البراغيث والقرقس

- يذكر شطراً من بيت الشعر، نحو قوله<sup>(11)</sup>: قال الشاعر:

تقدّع الذبان بالنخر

- يذكر جزءاً من الشطر، نحو قوله<sup>(12)</sup>: ذكره امرؤ القيس فقال:

بين الدخول فحومل.

- يذكر قصيدة أو مقطوعة كاملة، نحو قوله<sup>(13)</sup>: وفي الشعر

القديم لبعض من لا أعرف.

ليت شعري ضلّة أي شيء قتلك  
أسليم لم تغدّ أم رصيد أكلك  
كلّ شيء قاتل حيث تلقى أجلك  
أي شيء حسن في فتى لم يكّ لك  
والمنايا ترصد للفتى حيث سلك

وسلم): "من بعد ضعف قوة"<sup>(1)</sup>. فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): (ضعف قوة) يا غلام".

- يذكر الحديث ويعلق على كلمة فيه بأنها ليست عربية، نحو قوله: فأما الفهر الذي في الحديث "كانهم اليهود خرجوا من فهرهم" فليس بعربي صحيح، وهو موضع لليهود<sup>(2)</sup>.

ومن منهجه أيضاً في الاحتجاج بالحديث على اللغة أنه يذكر الشاهد الشعري، ثم ينده بالحديث، نحو قوله في مادة (ض ف ي)، فبعد أن يذكر المعنى وشواهد الشعر يقول: وفي الحديث: "إذا تضيفت الشمس للمغيب"<sup>(3)</sup>.

- الاحتجاج بالحديث، ثم الشعر، نحو قوله: وفي الحديث: "له ضراوة كضراوة الخمر". ثم يقول: قال الشاعر<sup>(4)</sup>.

الاحتجاج بالحديث وحده دون شعر أو آية، نحو قوله في مادة (ك م ن)<sup>(5)</sup>. وفي الحديث: "ضبة مكن أحب إليّ من دجاجة سمينة".

وفي هذا المجال أمل أن يقوم أحد دارسي علم الحديث بتخريج أحاديث الجمهرة وفق مبدأ الجرح والتعديل، لبيان الحديث الصحيح من غيره في كتاب الجمهرة لابن دريد.

### ثالثاً: الاستشهاد بالشعر

يزدحم كتاب الجمهرة بالشواهد الشعرية، وتتضح صورة الشاهد من خلال الأرقام، فقد اعتمد ابن دريد على ألف وستمئة وأربعة وأربعين شاعراً عاشوا في أزمنة مختلفة، ومناطق مختلفة ومنهم الرجال والنساء. فقد استشهد لامرئ القيس، وهند بنت عتبة، ومسيمة الكذاب، ولقيط بن يعمر الإيادي، ومالك بن الربيع، وليلى الأخيلية، وقطري بن الفجاءة، وجرير، والفرزدق، وبشار، وكثير عزة ... إلخ.

ويبدو من هذا العدد الهائل للشعراء الذين ذكرهم، وللشعر الذي استشهد به، أن ابن دريد قد جمع تراثاً أدبياً لشعراء لم يكن لهم ديوان<sup>(6)</sup>، أو ضاعت دواوينهم، وهو بهذا قد أسهم في حفظ اللغة، وحاول تلافي النقص في معاجم سبقتة. وتفاوت اهتمام ابن دريد بالشعراء وشعرهم، فهو يكرر الاستشهاد بشعر روبة مثلاً في مئتين واثنى عشر موضعاً، ويكرر الاستشهاد بشعر امرئ القيس في مئة وسبعة وأربعين موضعاً، وبشار بن برد في موضع واحد. يقول شرف الدين الراجحي: "أما الشعر فقد كان ابن دريد يستشهد

<sup>7</sup> المصدر السابق.

(8) ابن حني، أو الفتح ص 22 (1952)، المخصص، (2)، تحقيق محمد علي النجار، دار الفقه، بيروت.

(9) ابن دريد، الجمهرة، ج 3، ص 114.

(10) المصدر السابق، ج 3، ص 348، وانظر: ج 2، ص 79.

(11) المصدر السابق، ج 2، ص 215، وانظر: ج 3، ص 207.

(12) المصدر السابق، ج 2، ص 190.

(13) المصدر السابق، ج 2، ص 247.

(1) سورة الروم، آية 54.

(2) ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 404.

(3) المصدر السابق، ج 3، ص 98.

(4) المصدر السابق، ج 3، ص 249، ج 1، ص 82، ج 1، ص 100.

(5) المصدر السابق، ج 3، ص 171، وانظر: ج 1، ص 178، ج 1، ص 131.

(6) انظر: الراجحي، شرف الدين (1985) محمد بن دريد وكتابه الجمهرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- يذكر الشاهد الشعري، ثم يشرح الغامض مما استشهد به، نحو قوله<sup>(1)</sup>: قال ذو الرمة:

للجنّ بالليل في حافاتِها زَجَلٌ  
كما تناوح يومَ الرِّيحِ عَيْشومُ

وعيشوم: ناقة عظيمة غليظة.

- يشرح الكلمة الغامضة، ثم يذكر الشاهد الشعري، نحو قوله<sup>(2)</sup>:  
والجعار حبل يشده الساقى إلى وتد، ثم يشده إلى حقوه لئلا يقع في البئر. قال الراجز:

إنّ الجعار حَقَبُ الشَّقِيِّ

وقال آخر:

ليس الجعار ماعِي من القَدَرِ

ولو تجمرتُ بمحبوكِ حُمُرٌ

- يقع ذكر الشاهد الشعري بعد الاستشهاد بآية قرآنية، نحو قوله<sup>(3)</sup>: والإحباب في الإبل كالجران في الخيل، قال عز وجل: وجل: "إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي"<sup>(4)</sup>. وقال الراجز أبو محمد الفقعسي:

حُلْتُ عَلَيْهِ بِالْقَطِيعِ ضَرْباً

ضَرْبٌ بَعِيرِ السُّوءِ إِذْ أَحَبَّا

- يقع ذكر الشاهد الشعري، ثم الآية القرآنية دون ذكرها، نحو قوله<sup>(5)</sup>: والثلة: الصوف. قال الراجز:

قد قرّ نونى بامرئٍ عثولٌ رَخو كَحَبَلِ الثَّلَّةِ المَبْتَلِ

وكذلك فسّر في التنزيل.

- الاحتجاج بالشعر دون شرح أو تعليق، نحو قوله<sup>(6)</sup>: والربابية: العهد. قال الهذلي أبو ذؤيب:

كانت أربيتهم بهزّ وغرهمُ  
عقدُ الجوار وكانوا معشراً غدرا

- الاحتجاج بالشعر، ثم آية قرآنية ويذكرها، نحو قوله<sup>(7)</sup>: قال الشاعر أوس بن حجر:

وما فتئت خيلٌ تثوب وتدعي

ويلحق منها لاحق وتقطع

وفي التنزيل "تَقَفُّوا تَذَكُّرُ يُوْسُفَ"<sup>(8)</sup>.

- الاحتجاج بالشعر مع ذكر رواياته المختلفة، نحو قوله<sup>(9)</sup>: قال البحرني التقفي:

أشأقتك الظعانُ يوم بانوا

بذي الرزي الجميل من الأثاث

قال: ويروى: أهجتك.

- يذكر بيت الشعر، ثم يذكر الأوجه الإعرابية لكلمة منه، والمعنى المترتب على كل وجه، نحو:

أحكم الجنشي من صنعها كل حرباء إذا أكره صل

- يقول: الجنشي بالرفع والنصب، ولكل معنى، فمن قال: الجنشي جعله الحداد أو الزراد؛ أي أحكم صنعة هذه الدروع. ومن قال: الجنشي جعله السيف، فيقول: هذه الدروع لإحكام صنعها تمنع السيف أن يمضي فيها، وكل شيء أحكمته فقد منعه<sup>(10)</sup>.

- يذكر بيت الشعر المحتج به، ثم يتناول قضية لغوية فيه، نحو قوله<sup>(11)</sup>: الإص والأص: واحد جمعه أصاص. قال الراجز:

قلل مجد فرعت أصاصا وعزة قفساء لن تئاص

قال: تئاص: تفاعل من ناصيته؛ أي جاذبت ناصيته.

ونحو: قول الفرزدق:

وعضّ زمان يا ابن مروان لم يدع

من المال إلا مُسحتاً أو مُجَلَّف

ورواية أبي عبيدة لم يدع بالكسر من الدعة<sup>(12)</sup>.

- أحياناً يذكر الجذر والمعنى، ولا يورد عليه أي دليل من شعر أو حديث أو قرآن، نحو قوله في مادة (طَمَمَ)<sup>(13)</sup>: طمّ الماء، يطمّ طمّاً وطمّوماً: إذا ارتفع، وكل شيء إذا ارتفع فقد طمّ.
- يذكر الجذر والمعنى، ثم ينبّه إلى عدم وجود شعر يحتج به، يقول: "لم يأت عليه شعرٌ يحتج به"<sup>(14)</sup>.

رابعاً: الاستشهاد بالأمثال والحكم

- وما يميز الجمهرة أيضاً أنها تعتمد، أو أنّ صاحبها ابن دريد يعتمد في الاستشهاد على أمثال العرب وحكمهم، والأمثلة كثيرة عليها، منها:

- يقول: وكل شيء طوبق بعضه على بعض، فالأعلى طبق للأسفل، ومنه قول الله عز وجل: "الترْكِبُنْ طَبَقًا عَن طَبِقٍ"<sup>(15)</sup>.

(1) المصدر السابق، ج 3، ص 387، وانظر: ج 1، ص 19.

(2) ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 79.

(3) المصدر السابق، ج 1، ص 25، وانظر: ج 2، ص 4، ص 26، ص 40، ص 43، ص 47، ص 61، ص 99، ص 200، ج 2، ص 306.

(4) سورة ص، آية 32.

(5) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 47.

(6) المصدر السابق، ج 1، ص 28، وانظر: ج 29، ص 38.

(7) المصدر السابق، ج 3، ص 287.

(8) سورة يوسف، آية 85.

(9) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 14.

(10) المصدر السابق، ج 1، ص 102، وانظر: ج 1، ص 86، ج 2، ص 17.

(11) المصدر السابق، ج 1، ص 18، وانظر: ج 1، ص 30، وانظر: ج 2، ص 4.

(12) المصدر السابق، ج 1، ص 102، وانظر: ج 2، ص 86، ج 2، ص 17.

(13) المصدر السابق، ج 1، ص 109.

(14) المصدر السابق، ج 2، ص 2.

(15) سورة الانشقاق، آية 19.

7	طائفة
13	عبد القيس
1	أهل العراق
3	قيس
1	أهل المدينة
1	أهل مكة
17	أهل نجد / لغة العالية
21	هذيل
1	همدان
1	هوازن
1	يبرين
1	اليمامة
222	اليمن

وهذه بعض أمثلة من لغات العرب في جمهرة ابن دريد، واختصاراً نذكر مثالا واحداً، وبإزائه رقم المجلد والصفحة.

283	ج 2	الذعن: سفع يضمُّ بعضه إلى بعض، ويسقط عليه التمر. وبديت بالشئ ويبتوت به إذا قدمته بالفتح والكسر في بديت.	لغة : أزديّة
202	ج 3	زعموا أنّ الهراء: الطلع. قال أبو بكر: وأحسب أنّ أهل الحجاز يسمون الكروياء: التقردة أيضاً.	لغة : الأنصار
208	ج 2	قال بعض أهل اللغة: بلُّ أتباع. وقال آخرون: البُلُّ المباح.	لغة : البحرين
24	ج 3	حريض الغصقر أو صبيغ أحمر.	لغة : الحجاز
64	ج 1	أنشأت الناقة إذا لقت. النداف الذي يندف الفطن. النجود من الإبل: الشديدة النفس.	لغة : حميرية
135	ج 2	لصنُّ ولصنٌ - بين اللوصية و الجمع لصوص. ولصتُ و الجمع لُصوتُ.	لغة : حنيفة
479	ج 3	رجلٌ أصلج وهو الأصم لغة فصيحة يتكلم بها بعض قيس. يسمون عظام الصدر من كل شيء الأكارع.	لغة : أنشأت الناقة إذا لقت.
479	ج 3	يسمون الصنَّع الفشخ.	لغة : يمانية
253	ج 3	يسمون الخشبية التي يُطلى بها الحائط المألجة.	لغة : خزاعة
102	ج 1		لغة : شامية
98	ج 2		لغة : أهل الجوف
500	ج 3		لغة : أهل الحجاز
236	ج 2		لغة : حمير
52	ج 1		لغة : بنو حنيفة
			لغة : خزاعة
			لغة : أهل السراة
			لغة : الشام
			لغة : أهل الشحر

ثم يذكر شاهداً من الشعر، ويعزّزه بالمثل بقوله: ومن أمثالهم "وافق شنُّ طبقاً" ثم يشرع في شرح المثل<sup>(1)</sup>.

- وقوله: "ورجلٌ مهذبٌ من العيوب نقيٌّ منها". ومن أمثالهم: "أيُّ الرجال المهذبُ"<sup>(2)</sup>. ثم يقول: وقد جاء في الشعر، ويذكر بيت النابغة:

ولست بمستقبٍ أخاصّ لا تلمه

على شعبي، أي الرجال المهذب؟

- وقوله: درّ الضرع يدرُّ درّاً ودُروراً. والدرُّ: اللبن بعينه.
- وقوله: (لله درك) أي لله صالح عملك؛ لأنّ الدرّ أفضل ما يحتلب<sup>(3)</sup>.

- وقوله: كلتُ الشئ أكبله كيلاً، وأوفاني الكيلة إذا أوفاك ما يكيلك إياه. وجاء في المثل "أحسفا وسوء كيلة"<sup>(4)</sup>.

وقد استخدم هنا المثل حجة لغوية على (الكيل)، ولم يأت عليها بشعر أو قرآن أو حديث.

- ومن أمثالهم التي ذكرها: "قد أُلنا وإيل علينا"؛ أي سُئنا وساسنا غيرنا<sup>(5)</sup>.

- ومن أمثالهم "الفاض يقطر الجلي"، يريد أنّ القوم إذا انفصوا قطروا إيلهم وجلبوها للبيع<sup>(6)</sup>.

وهكذا كلُّ مثلٍ يتمثل به يكون حجة على كلمة - في الأغلب الأعم - وحده دون شاهد من قرآن أو شعر أو حديث.

### خامساً: لغات العرب

اعتمد ابن دريد في جمهرة اللغة على لغات القبائل العربية الكثيرة والمختلفة، وهي<sup>(7)</sup>:

اللغة أو اللهجة	عدد مرات تكرارها
الأرد	17
الأنصار	1
البحرين	3
تميم	12
تقيف	1
أهل الجوف	1
أهل الحجاز	10
حمير	5
بنو حنيفة	2
خزاعة	1
أهل السراة	2
الشام	20
أهل الشحر	3

(1) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 37، وانظر: ص 308، ص 309.

(2) المصدر السابق، ج 1، ص 254.

(3) المصدر السابق، ج 1، ص 72.

(4) المصدر السابق، ج 3، ص 171.

(5) المصدر السابق، ج 3، ص 274.

(6) المصدر السابق، ج 3، ص 98. وانظر: ج 2، ص 79، ص 350، ص 302، ص 202، ص 78.

(7) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة فهرس اللغات ج 4، ص 823، فقد رصد أرقام الصفحات لكل لغة.

- لا أعرف له أصلاً في اللغة، إلا أن العرب قد تكلموا به، ولم أسمع فيه شيئاً من علمائنا، ولا أحسبه عربياً صحيحاً<sup>(15)</sup>.
  - ومن عباراته أيضاً: "وهي لغة مرغوب عنها"<sup>(16)</sup>.
- لغات غير عربية أو شواهد عن غير اللسان العربي:**  
وورد عنده أيضاً لغات غير عربية كانت كما يلي:

السدف: الظلمة، أسدف الليل	لغة
إذا أظلم. وأسدف الفجر إذا أضاء.	هوازن
التفوح: أصول السعف، وأهل اليمامة يسمونه الكرانيق.	لغة أهل اليمامة
التفوح: أصول السعف، وهو عندهم القنق.	لغة أهل بيزين

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فقد عمّم في بعض المواطن، ولم يحدّد لغة قبيلة معينة، وجاءت مصطلحاته كثيرة، نحو قوله:

- وفي بعض اللغات ذأى العود يذأى ذأياً، إذا يبس وفيه بعض الرطوبة، وليس باللغة العالية<sup>(1)</sup>.
- وكان كثيراً ما يردد عبارة "عربي معروف وهو الأصل"، أو "عربي معروف"، و"عربي صحيح"، و"ليس بعربي محض"، وقد تكلمت به العرب، و"قال بعض أهل اللغة"<sup>(2)</sup>.
- أحياناً يذكر عدة لغات دون ترجيح، وأحياناً يرجّح بين اللغات بقوله: وهي أعلى اللغتين<sup>(3)</sup>. وقوله: "وهما لغتان فصيحتان"<sup>(4)</sup>. فصيحتان<sup>(4)</sup>.

- يذكر أنه عربي صحيح، ثم يذكر أنّ قوماً قالوا: إنه أعجمي معرّب. ويعلّق بقوله: الأول أعلى وأفصح<sup>(5)</sup>.
- يذكر أنه أعجمي، وقد تكلمت به العرب<sup>(6)</sup>.
- وقوله: وزعموا أنه عربي معروف، وليس بعربي صحيح<sup>(7)</sup>.
- وقوله: ليس من كلام العرب في الجاهلية، وإنما ولد في الإسلام<sup>(8)</sup>.
- وقوله: عربي صحيح، وقد ابتدأته العامة<sup>(9)</sup>. وقوله: لغة شنعاء لقوم من أطراف اليمن لا يؤخذ بها<sup>(10)</sup>.
- يورد كلمة ومعناها، ويقول: لا أعرف حقيقته<sup>(11)</sup>.
- زعموا أنّ الخليل كان يقوله، ولم يعرفه أصحابنا<sup>(12)</sup>.
- ولا أدري أعربي هو أم لا؟<sup>(13)</sup>.
- ولا أدري أعربية هي أم لا؟ وأكثر ظني أنها عربية؛ لأنّ أهل اليمن يعرفونها من ناحية الحبشة<sup>(14)</sup>.

- عبرية: أربعة مواضع، والرهل: كلمة عبرانية استعملها العرب، كأنّها منها: تأمر بالرفق والسكون<sup>(17)</sup>.
- سريانية: ثلاثة عشر موضعاً، منها: وأصغر منها. والغبري: السدر الذي ينبت على الشاطئ، وهي لغة عبرانية معدولة من السريانية<sup>(18)</sup>.
- حبشية: موضع واحد، فأما النجاشي فكلمة حبشية يسمون ملوكهم بها<sup>(19)</sup>.
- رومية: ستة عشر موضعاً، منها: وأما القطيس فليس بعربي محض، وهو إمّا روميّة وإمّا سريانية. ويقال فطس الرجل إذا مات<sup>(20)</sup>.
- فارسية: مئة وسبعة عشر موضعاً، وفرس مَحْتَمٌ إذا كان به بياض خفي. والمختم: الجوزة التي تدلّك وتسمّى التير بالفارسية<sup>(21)</sup>.

والدجّر: رجل دجّر ودجران؛ أي متحير.  
والديجور: الظلمة. والدجّر الذي يسمى بالفارسية اللوبيا<sup>(22)</sup>.

#### احتفاء ابن دريد بالأصمعي

الأصمعي هو عبد الملك بن قريب، ويكنى أبا سعد. قال المبرد: كان الأصمعي أسد الشعر والغريب والمعاني، وكان أبو عبيدة كذلك، ويفضل على الأصمعي بعلم النسب، وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو. وأكثر سماعه من الأعراب وأهل البادية. وكان الأصمعي صدوقاً في الحديث. توفي بالبصرة سنة (216هـ) على خلاف<sup>(23)</sup>.

الناظر في كتاب "الجمهرة" لابن دريد يرى اعتماده على آراء الأصمعي اعتماداً كبيراً، فقلّ أن توجد صفحة دون أن يذكر فيها رأي الأصمعي. وإنّ نظرة في فهراس الجمهرة (فهارس أسماء الرجال والنساء والقبائل) تجعلنا نرى بوضوح تامّ أنّه اعتمد عليه اعتماداً كبيراً جداً، بل هو أكثر علم تمّ الاعتماد عليه في الجمهرة. وأمّا صورة الأصمعي في الجمهرة فهي كما يأتي:

(15) المصدر السابق، ج2، ص338.  
(16) المصدر السابق، ج2، ص3، ج3، ص342.  
(17) المصدر السابق، ج2، ص300.  
(18) المصدر السابق، ج1، ص266.  
(19) المصدر السابق، ج1، ص98.  
(20) المصدر السابق، ج3، ص26.  
(21) المصدر السابق، ج2، ص8.  
(22) المصدر السابق، ج2، ص64.  
(23) السراي، أبو سعيد الحسن (ت 368هـ)، أخبار النحويين البصريين، تحقيق محمد إبراهيم النيسا، دار الاعتصام، ط1، 1985، ص72 وما بعدها.

(1) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج3، ص281.  
(2) المصدر السابق، ج1، ص19، ص61، ص63، ص66، ص69، ص77، ص89، ج2، ص14، ص31، ج3، ص47، ص244، ص292، ص329، ص370.  
(3) المصدر السابق، ج2، ص46.  
(4) المصدر السابق، ج1، ص92.  
(5) المصدر السابق، ج2، ص7.  
(6) المصدر السابق، ج3، ص499، وانظر: ص416.  
(7) المصدر السابق، ج2، ص403.  
(8) المصدر السابق، ج1، ص103.  
(9) المصدر السابق، ج1، ص103.  
(10) المصدر السابق، ج2، ص98.  
(11) المصدر السابق، ج1، ص55.  
(12) المصدر السابق، ج1، ص61.  
(13) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص95-96.  
(14) المصدر السابق، ج2، ص323.

الصريح<sup>(11)</sup>. وأمّا الخفاجي فيرى أنّ "التعريب نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية"<sup>(12)</sup>.

والتعريب ظاهرة تقوم على التأثر والتأثير بين اللغات كلّها، وتقوم على أسباب، منها: الغزو، والتبادل التجاري، والثقافي، والمجاورة، وغير ذلك. فقد كان للعرب اتصال في العصر الجاهلي، وإن كان محدوداً، مع الفرس واليونان والرومان، ونتيجة لهذا الاتصال دخلت ألفاظ على اللغة العربية، يتصل معظمها بالنواحي المادية التي استعملها الشعراء في العصر الجاهلي في شعرهم، كالأعشى وغيره<sup>(13)</sup>.

فعدما انطلقت الفتوحات الإسلامية، تأثرت اللغة العربية وأثرت بلغات الأمم والبلاد التي كانوا يفتحونها، مما دفع اللغويين العرب إلى جمع اللغة، واستنباط قواعدها وقوانينها الخاصة التي تحميها من الخلل والفساد في بنيتها، جرّاء دخول أمم كثيرة في الإسلام، اتخذت العربية لغة لها، باعتبارها لغة القرآن الكريم، فظهرت مصطلحات لغوية جديدة كالدخل والمعرّب.

وللمعرّب نصيب وافر عند ابن دريد في جمهرة اللغة، فهو يذكر ما هو دخيل في كلام العرب، وما هو أعجمي معرّب، وما ليس بعربي صحيح، إلى غير ذلك من مصطلحات. فقد جاء (الأس) ... فأماً (الأس) المشوم فأحسبه دخيلاً، على أن العرب قد تكلمت به، وجاء في الشعر الفصيح<sup>(14)</sup>.

وقوله: والجزر معروف، ولا أحسبه عربياً محضاً، والعرب تسميه الخنزاب<sup>(15)</sup>.

وقوله: الطخُر: وليس بعربي صحيح كأنه في معنى الكذب ... وهي كلمة مؤدّة<sup>(16)</sup>.

وقوله: والتور: عربي معروف، هكذا يقول القوم، وقال آخرون هو دخيل<sup>(17)</sup>.

### موقف ابن دريد من الكوفيين:

كان ابن دريد شديد الحرص على تتبع ما انتهى إليه من جهود السابقين في اللغة، فهو يعرض كثيراً من مسائل اللغة، وكثيراً من الآراء والشواهد التي يستخدمها في هذه المسائل، إلا أنه كان يظهر تحيزاً واضحاً إلى البصريين، ويتحامل على الكوفيين. ومن مظاهر

اعتمد ابن دريد رأي الأصمعي قولاً فصلاً في المسائل التي يختلف فيها اللغويون، من ذلك:

• واختلف أهل اللغة في فتنت وأفتنت. فقال قوم: لا يقال إلا فتنته فهو مفتون، وهي اللغة الكثيرة. وقال آخرون: أفتنته فهو مُفتن. وأبى الأصمعي إلا فتنته، ولم يجز أفتنت أصلاً، وكان يطعن في بيت روبة:

وَدَعْن من عهدك كلّ ديدنٍ وانصنَ أقداناَ لذاك الأخدنُ  
يُعرضن إعراضاً لدين المفتن

ويقول: هذا موضوع على روبة<sup>(1)</sup>.

ومنه: والعنلة: المجثات، وهي الحديدية التي يقلع بها فسيل النخل، والجمع عنل، وهي لغة أهل الحجاز. ورجل مُعتل مُفعل من العتل. ورجلٌ عتلٌ إذا كان جافياً غليظاً، ولم يتكلّم فيه إلا الأصمعي<sup>(2)</sup>.

ومنه: والمهرُ مهرُ المرأة. مهرتها أمهرها مهراً، فهي ممهورة. وأمهرتها إمهارة، فهي مُمهرة. وأبى ذلك الأصمعي<sup>(3)</sup>.

ومنه: والزهو: احمرار ثمر النخل واصفراره. وفي الحديث "لا يباع الثمر حتى يزهو". قال أبو زيد: زها البسر وأزهى. وأبى الأصمعي إلا زها البسر، ولم يعرف أزهى البسر<sup>(4)</sup>.

ومن العبارات التي ردّها ابن دريد قوله: ولم يعرف الأصمعي له فعلاً متصرفاً<sup>(5)</sup>، وزعم الأصمعي<sup>(6)</sup>، ورواية الأصمعي<sup>(7)</sup>، وأجازه الأصمعي<sup>(8)</sup>. هكذا يقول الأصمعي<sup>(9)</sup>.

ويبدو من احتفاء ابن دريد بالأصمعي، واعتماده الكبير عليه في اللغة، أنّ الأصمعي هو الأساس والمرجع الرئيس للغة عند ابن دريد؛ لأنه في كلّ موضع يذكر فيه الأصمعي يأخذ برأيه. يقول ابن دريد: وأجاز قوم من أهل اللغة ذلك، ولم يجزها البصريون ... وأجازه الأصمعي<sup>(10)</sup>.

### المعرّب في جمهرة اللغة

جاء في المعرّب للجواليقي قوله: "إنّ هذا الكتاب يذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد". وورد في أخبار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصحابة، والتابعين، وذكرته العرب في أشعارهم؛ ليعرف الدخيل من

(1) الجواليقي، أبو منصور، (ت 540هـ)، المعرّب، تحقيق أحمد شاكر، ط 1، 1961، ص 15.

(2) الخفاجي، شهاب الدين، (ت 1069هـ)، شفاء الغليل بما في كلام العرب من الدخيل، القاهرة، 1966، ص 3.

(3) السيوطي، جلال الدين، (ت 91هـ)، الإفتان في علوم القرآن، ج 1، ص 37.

(4) وانظر: الراعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 4، 1974، ص 200 وما بعدها.

(5) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 17.

(6) المصدر السابق، ج 2، ص 74. وانظر: ج 2، ص 75.

(7) المصدر السابق، ج 2، ص 147.

(8) المصدر السابق، ج 2، ص 14. وانظر: ج 1، ص 25، ص 27، ص 41، ص 50، ص 52، ص 93، ص 207، ج 2، ص 4، ص 17، ص 28، ص 83، ص 110، ص 137، ص 242، ج 3، ص 86، ص 315، ص 334، ص 351، ص 372.

(9) المصدر السابق، ج 1، ص 91.

(10) المصدر السابق، ج 1، ص 91.

(1) ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 25. وانظر: المصدر السابق، ج 2، ص 350.

(2) المصدر السابق، ج 2، ص 21. وانظر: ج 2، ص 408، ج 3، ص 436، ج 3، ص 437.

(3) المصدر السابق، ج 2، ص 417.

(4) ابن دريد، الجمهرة، ج 3، ص 22.

(5) المصدر السابق، ج 3، ص 108.

(6) المصدر السابق، ج 1، ص 136.

(7) المصدر السابق، ج 1، ص 11. وانظر: ج 1، ص 74.

(8) المصدر السابق، ج 1، ص 91.

(9) المصدر السابق، ج 2، ص 23.

(10) المصدر السابق، ج 1، ص 91.

وفي موقع يأخذ بروايتي البصرة والكوفة، نحو قوله: وعوض،  
من قولهم لا أفعل كذا وكذا، عوضاً يا فتى، مبني على الضم، كذا  
قال الكوفيون. وقال البصريون، بني على الفتح في معنى الأبد. قال  
الشاعر الأعشى:

رضيحي لبان ندى أم تحالفا  
بأسحم جون عوض لا نتفرق

قال: يروى بالضم والفتح<sup>(11)</sup>.

ومنه قوله: وحمص عند الكوفيين. والبصريون يفتحون  
الميم<sup>(12)</sup>.

وفي موطن واحد يميل إلى رأي الكوفيين، وذلك في قوله: وقد  
قري "فصيرهن إليك"<sup>(13)</sup>، أي ضمهن إليك، ومن قرأ "فصيرهن إليك"  
، أي قطعهن، من صاره يصيره: إذا قطعه والصيرة والصيارة  
والجمع صير: حظيرة تتخذ للبهيم من حجارة. وروى الكوفيون:

من مبلغ عمراً بأ ن المرء لم يخلق صيارة  
وحوات الأيام لا تبقى لها إلا الحجارة

يقول: وروى البصريون صبارَه، وهي القطعة من الحجارة<sup>(14)</sup>.

#### القضايا النحوية والصرفية

في جمهرة ابن دريد حديث عام عن قضايا صرفية ونحوية، لم  
تكن من أجل التقعيد أو الاستشهاد، وإنما وردت عرضاً، منها على  
سبيل المثال لا الحصر حديثه عن:

"رب" وبعض العرب يخففها، وثم، وإذ، وإن، وأن، وأي، وقط،  
ولغات العرب فيها، وحيث يستدل بها على المكان، وهي مبنية على  
الضم، والجمع، والمصادر، واسم الفاعل، واسم المفعول،  
والتصغير، والاشتقاق، ورأي في الإبتاع والمزاوجة، وغير كلمة  
يستثنى بها ...<sup>(15)</sup>.

#### خاتمة ونتائج

فقد حاولت هذه الدراسة إبراز قضية الاحتجاج، اللغوي عند ابن  
دريد من خلال كتاب الجمهرة، وهي قضية دار من حولها نقاش  
طويل بين القدماء من ناحية، وبين المحدثين من ناحية ثانية. وقد  
تبيّن من خلال البحث أن ابن دريد قد توسّع في مفهوم الاحتجاج،  
وخرج على التحديد الزماني والمكاني الذي وضعه اللغويون. فقد  
ازدحم كتاب ابن دريد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية محتجاً  
بها على اللغة. كما ارتفع بشعر الاحتجاج فلم يحصره بطبقتي

احتقائه بالبصريين أنه يكثر من ذكرهم، والاعتماد على آرائهم،  
كالخليل، وسيبويه، والمبرد، وابن السراج، وغيرهم. في حين لم  
يذكر مثلاً الفراء إلا مرة واحدة، والكسائي مرة واحدة<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة تحامله على الكوفيين وانتصاره للبصريين:

• في مادة (جف) الشيء يجف جفوفاً بعد رطوبته. والجف الجمع  
الكثير من الناس. قال الشاعر:

لا أعرفتك عارضاً لرماحنا

في جف تغلب واردة الأمرار

قال ابن دريد: وروى الكوفيون في جف تغلب، وهذا خطأ<sup>(2)</sup>.

وقال في موطن آخر: والحجة خرزة أو لؤلؤة تعلق في الأذن،  
ويسمي الكوفيون الخرزة جاجة، وهذا غلط<sup>(3)</sup>. وفي موطن آخر  
يقول: وهذا ليس بشيء<sup>(4)</sup>. وإن لم يتحمل صراحة عليهم، فإنه  
يُشير إشارة إلى قولهم بعد أن يعرض أقوال غيرهم<sup>(5)</sup>.

ومن طرائق تعريضه بالكوفيين أيضاً قوله: قال الشاعر:

هاجوا لقومهم السلام كأنهم  
لما أصيبوا أهل دين محتر

رواه الكوفيون، ولم يعرفه الأصمعي<sup>(6)</sup>.

وقوله: وروى الكوفيون بيت الهذلي أبي خراش:

تكاد يداه تسليمان رداءه

من الجود لما استقبلته الشمال

قال: وهذا كلام مرغوب عنه<sup>(7)</sup>.

• وقوله: والعيثوم الناقة الغليظة، وزعم قوم أن العيثوم الأنثى من  
الفيلة، ودفع ذلك البصريون<sup>(8)</sup>. وفي موطن آخر بعد أن ذكر  
قول الكوفيين قال: ولم يعرفه البصريون<sup>(9)</sup>.

• وقوله: (العنز) الشاة من المعز، والجمع عنوز. والعنز: الأكمة  
السوداء. قال الراجز:

كم جاوزت من حدب وفرز

ونكبت من جوة وضمز

وارم أحرص فوق عنز

ينشده الكوفيون أحرص، وهو تصحيف<sup>(10)</sup>.

(1) ذكر في هوامش أسماء الرجال أهما وردا، وعند العودة إلى ج 1، ص 32، ج 3، ص 98 تبين أهما لم يذكر.

(2) ابن دريد، الجمهرة، ج 1، ص 53.

(3) المصدر السابق، ج 1، ص 49.

(4) المصدر السابق، ج 3، ص 415.

(5) المصدر السابق، وانظر: ج 1، ص 89، ج 1، ص 140، ج 1، ص 237، ج 1، ص 260، ج 2، ص 398، ج 3، ص 228.

(6) المصدر السابق، ج 2، ص 4.

(7) المصدر السابق، ج 2، ص 70.

(8) المصدر السابق، ج 2، ص 45.

(9) المصدر السابق، ج 3، ص 181.

(10) المصدر السابق، ج 3، ص 8.

(11) ابن دريد، الجمهرة، ج 3، ص 94.

(12) المصدر السابق، ج 3، ص 352.

(13) سورة البقرة، آية 260.

(14) ابن دريد، الجمهرة، ج 2، ص 360.

(15) المصدر السابق، ج 1، ص 15، ص 16، ص 20، ص 22، ص 25، ص 28، ص 36، ص 78، ص 108، ج 2، ص 4، ص 8،

ص 11، ص 101، ج 3، ص 178، ص 242، ص 288، ص 427، ص 431، ص 276، ص 318، ص 398، ص 401،

ص 508.

- [9] الجاهليين والمخضرمين، ونجده قد احتج بشعر لشعراء جاهليين ومخضرمين وإسلاميين وصحابة : رجالاً ونساءً على امتداد زمني ومكاني كبيرين.
- [10] فقد امتد احتجاجه إلى العصر العباسي، وبلغ عدد الشعراء الذين احتج بهم ألفاً وستمئة وأربعة وأربعين شاعراً، وكان للأمثال والحكم نصيب من الاحتجاج كذلك، كيف لا وهي من صميم لغة العرب النثرية؟! ثم احتج أيضاً بلغات العرب على اختلافها، فقد بلغ عدد القبائل التي احتج بلغاتها تسعاً وعشرين قبيلة، أكثرها يمانية. ومن اللافت للنظر في الاحتجاج عند ابن دريد أنه ليس له منهج معين فيما يحتج به، وقد بينا ذلك خلال البحث. وما يميز الجمهرة أيضاً أن ابن دريد كان يوثق ما يأخذه عن اللغويين، بنسبة الأقوال إلى أصحابها في الأغلب الأعم. كما أكثر من ذكر المعرب في كتابه، ليصل إلى نتيجة أن هذه الكلمات دخلت في اللغة العربية وأصبحت جزءاً رئيساً من نسيجها. وكذلك ضبط ابن دريد الشاهد الشعري، وشرح معانيه، وبين الاختلاف في رواية بعض الشواهد، ونبه إلى أخطاء بعض الرواة في نسبة الشاهد. وأخيراً برز اهتمام ابن دريد بالقراءات القرآنية، مما يكشف في الوقت نفسه عن مدى إلمامه بها، ومدى الاستدلال بها على المادة اللغوية التي هو بصدها للوصول إلى كنهها، وبيان مدلوله.

## المراجع

- [1] القرآن الكريم.
- [2] الإسترأبادي، رضي الدين (ت 686هـ)، شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1980.
- [3] إسماعيل، عز الدين، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2003.
- [4] الأصفهاني، الراغب (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، مكتبة الأنجلو المصرية.
- [5] الأفغاني، سعيد، أصول النحو، مطبعة الجامعة السورية، 1951.
- [6] أمين، أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10.
- [7] البغدادي، عبد القادر (ت 1093هـ)، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر.
- [8] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968.
- [9] جبل، محمد، الاحتجاج بالشعر في اللغة والنحو، دار الفكر، القاهرة، 1986.
- [10] ابن جني، أبو الفتح عثمان (1952)، الخصائص (ط2) تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت.
- [11] الجواليقي، أبو منصور (1966)، المعرب، (ط1) تحقيق أحمد جابر.
- [12] الحموي، ياقوت، (ت 626هـ)، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- [13] الخفاجي، شهاب الدين (1966)، شفاء الغليل مما في كلام العرب من الدخيل، القاهرة.
- [14] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ)، جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت.
- [15] الراجحي، شرف الدين (1985)، محمد بن دريد وكتابه الجمهرة، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.
- [16] الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1974.
- [17] الزمخشري، محمود بن عمر (ت 528هـ)، الكشاف، دار الكتاب العربي، 1986.
- [18] السيرافي، أبو سعيد الحسن (ت 368هـ)، أخبار النحويين البصريين، تحقيق محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، ط1، 1985.
- [19] السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ)، الاقتراح، تحقيق محمود فجال، ط1، 1989.
- [20] الشاعر، حسن موسى، النحاة والحديث النبوي الشريف، وزارة الثقافة الأردنية، ط1، 1980.
- [21] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1981.
- [22] القفطي، جمال الدين أبو الحسن، (ت 654هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة.
- [23] مكرم، عبد العال سالم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، دار المعارف، مصر.

## الدوريات

فضل، عاطف، الاحتجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، المجلد التاسع، العدد الأول، 2007.